﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤﴾ [الحجر: 54]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بِشارةُ الملائكةِ بولادةِ إسحاقَ، وتعجّبَ إبراهيمَ من ذلك، وقد أوغلَ في الكبرِ

لمّا بشّرَ الملائكةُ إبراهيمَ بغلامٍ عليمٍ، كأنَّه قيلَ: فماذا قال إبراهيمُ؟، وبمَ أجابَهم؟، فجاءت هذه الآيةُ، وهي قولُه تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾.

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَّسَّنِيَ﴾: أصلُ (مسّ): يَدُلُّ على جَسِّ الشَّيءِ باليَدِ[1]، يُقالُ: مَسِسْتُ الشَّيءَ أَمَسُّه مَسًّا لَمَسْتَه بيَدِكَ، وهو مجازٌ في إصابةِ الشَّيءِ وحُلولِه، فَمِنهُ مَسُّ الشَّيْطانِ، أي: حُلولُ ضُرِّ الجِنَّةِ بالعَقْلِ، ومَسُّ سَقَرٍ: ما يُصيبُ مِنْ نارِها، ومَسَّهُ الفَقْرُ والضُّرُّ: إذا حَلَّ به، وأكثَرُ ما يُطلَقُ في إصابَةِ الشَّرِّ، قالَ تعالى: ﴿۞وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا﴾ [الزمر: 8]، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا﴾ [يونس: 12][2]، والمَسوسُ من المياه: ما نالته الأيدي[3]، وحاجةٌ ماسَّة أي مُهِمَّة، وَقَدْ مَسَّتْ إليه الحاجَةُ[4]. والمسُّ في الآية: الإصابةُ. والمرادُ: التَعَجُّبُ مِنْ بِشارته بوَلَدٍ مع أنَّ الكِبَرَ مَسَّهُ[5].

2) ﴿ٱلْكِبَرُ﴾: أصلُ (كبر): أَصْلٌ صَحِيحٌ يدُلُّ على خِلافِ الصِّغَرِ[6]. يُقالُ: كَبُرَ كِبَراً وكُبْراً فَهوَ كَبيرٌ وكُبار وكُبّار، بالتَّشْديدِ إذا أفرط، وكَبُرَ بالضَّمِّ يَكْبُر، أي: عَظُمَ. وكَبَّر الأَمْرَ: جَعَلَهُ كَبيرًا،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مسس).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (مسس)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/316.
(3) الخليل، العين: (مسس).
(4) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (مسس).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/59.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كبر).

واسْتَكْبَرَه: رَآهُ كَبيرًا[1]. والكبيرُ والصّغير منَ الأسماءِ المُتضايفةِ الَّتي تُقال عند اعتبارِ بعضِها ببعض، وأصلُ ذلك أن يُستعملَ في الأعيان، ثمَّ استُعير للمعاني، نحوَ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: 3]، ومن ذلك ما اعتُبِر فيه الزَّمانُ، فيقال: فلان كَبيرٌ، أي: مُسِنٌّ[2]. والمقصودُ بالكِبَرِ في الآيةِ: كَثْرةُ سِنِي العُمْرِ؛ لأنَّه يقارِنُه ظُهورُ قِلَّةِ النَّشاطِ واختِلالِ نظامِ الجِسْمِ.

المَعْنى الإجْماليُّ:

استِفهامُ إبراهيمَ الخليلِ، استفهامُ تعجُّبٍ، من وِلادةِ ولَدٍ لشيخٍ زوجُه عقيمٌ

قال إبراهيمُ للملائكةِ مُتعَجِّبًا: أبشَّرتُموني بولدٍ مع كِبَرِ سِنِّي، فبأي خبرٍ عجيبٍ تُبشِّرون؛ وذلك لأنَّ مجرى الأسبابِ العاديَّةِ يجعلُ ذلك مُتعسِّرًا؛ لأنَّه شيخٌ مسَّه الكِبرُ، وامرأتُه عجوزٌ عَقِمتْ في صدرِ شبابِها، فكيف تُنجِبُ في دَبْرِ حياتِها؟![3].

الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بَلاغةُ الاسْتِئنافِ البيانِّي في الآيةِ:

استِمرارُ المُقاوَلةِ بين إبراهيمَ والملائكةِ، لِما في الخبرِ من شأنٍ عظيمٍ

لمّا كان قولُ الملائكةِ بالبِشارةِ بالولد وببقاءِ الولدِ وأن يكونَ عليمًا حليمًا هو العجبُ وكان يقتضي تعجّبَ إبراهيمَ من بِشارتِهم جاء الكلامُ على طريق الاستئنافِ البيانيِّ، كما يفيدُ الاستئنافُ اسْتِدرارَ سمْعِ المُخاطَبين والتّنبيهَ إلى ضرورةِ إصغائِهم لِما في الخبرِ من شأنٍ عظيم.

بَلاغةُ الاسْتِفهامِ في ﴿أَبَشَّرْتُمُونِى﴾:

تعجُّبُ إبراهيمَ كان ممّا هو في العادةِ، وليس من قُدرةِ الله تعالى

قوله تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾، وفيه جاء الاستفهامُ بطريق المجازِ، وإنَّما كان الاستفهامُ مجازيًّا؛ لأنَّ البِشارة

(1) ابن منظور، لسان العرب: (كبر).
(2) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (كبر).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 14/83، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/541، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/4096.

واقعةٌ وحاصلةٌ، في قولِه تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾، فلا يتأتّى فيها الاستفهامُ الحقيقيُّ، ويفيدُ الاستفهامُ المجازيُّ هنا التّعجّبَ مع الاستبْعادِ، أي تعجّبٌ من أنْ يولَدَ له مع مسِّ الكبرِ إيّاه؛ لأنَّ مثلَ هذه الحالةِ أمرٌ مستبعدٌ عادةً، والذي سوَّغ تعجّبَ إبراهيمَ ﷺ واستبْعادَه أن يولَدَ له هو أنَّه لم يرَ الولدَ يولَدُ مع قيام المانع منَ الإنجاب عنده وعند امرأتِه، وإلّا لا يخفَى على إبراهيمَ ﷺ قُدرةُ اللّهِ هبةَ الولدِ في حالِ الكبرِ، فالتّعجّبُ ممّا هو في العادة وليس ممّا هو في قُدرةِ اللّه تعالى، ويحتملُ أن يكونَ استفهامًا إنكاريًّا، أي إنكارٌ لأنْ يُبشَّرَ بالغلامِ العليم في مثل هذه الحالةِ، بمعنى لا ينبغي أن يكونَ منّي الولدُ مع مسِّ الكبر، ويتولَّدُ منَ الإنكارِ التّعجبُ والاستبعادُ كذلك[1].

بَلاغةُ الحذْفِ في قولِه: ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي﴾:

حذْفُ المفعولِ بدَلالةِ السّياقِ، منَ الإيجازِ في الكلامِ

لَمّا كان تقديرُ الكلامِ: أبشّرتُموني أن يولَدَ لي، دلَّ على أنَّ مَفْعولَ ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي﴾ محذوفٌ، وحُذِفَ لدلالةِ الكلامِ عليهِ، فيكون الحذفُ للإيجازِ[2].

سِرُّ إيثارِ التَّعْبيرِ بالماضي في الآيةِ:

الشّيءُ غيرُ المعهودِ، يقعُ عادةً التّعجُّبُ منه

قوله تعالى: ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي﴾، وهو يُعبِّرُ بصيغةِ الماضي للإشعارِ بأنَّ إبراهيمَ ﷺ قد علمَ تحقُّقَ بِشارتِهم الّتي سُلِّطَ عليها التّعجيبُ والاستبعادُ؛ لأنَّ الشّيءَ غيرَ المعهود يَحسنُ التّعجُّبُ منه أو إنكارُه[3].

بَراعةُ مَجيءِ الحالِ في الآيةِ:

مَجيءُ البِشارةِ بعدَ انقطاعِ الأسبابِ الدُّنيويّةِ، من مُعجزاتِ النُّبوّةِ الخالدةِ

لم يقل (لأن مسّني أو بأن مسّني)، على معنى السّببية، فَعَبَّرَ بـ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾؛ ليفيدَ الجارُّ والمجرورُ معنى الحالِ[4]،

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/581، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/151، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/213، والشهاب، عناية القاضي: 5/525.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/448، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/59.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/183.
(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 2/784.

لتقييدِ التّعجّبِ منَ البِشارة أو إنكارِها بحالِ مسِّ الكبرِ إيّاه، وليس في أيِّ حالةٍ أخرى؛ للإيذانِ بأنَّ البِشارة بأن يولَدَ له أعجبُ ما تكونُ عادةً في حالةِ الكبرِ؛ لانقطاعِ الأسبابِ الدّنيويَّةِ، فالمرادُ المبالغةُ في تصويرِ حالةِ التّعجّبِ والاستبعادِ أو في تصويرِ حالةِ الإنكارِ الذي يتولَّد منه التّعجّبُ والاستبعادُ.

بَلاغةُ الاسْتِعارةِ بتَعْدِيةِ الفعلِ بـ﴿عَلَىٰٓ﴾:

تعجُّبُ إبراهيمَ عليه السلام من بِشارتِه بالولدِ، في حالِ شدَّةِ الكِبَرِ

لمّا كان حرفُ الجرِّ ﴿عَلَىٰٓ﴾ للاستعلاء أفاد هنا الاستعلاءَ المجازيَّ بطريقِ الاستعارةِ التّمثيليَّةِ، أي بتمثيلِ صورة مسِّ الكبَرِ إيّاه وتمكّنِه منه واستعلائِه عليه بصورة استعلاءِ الرّاكبِ على المركوب، ليفيدَ معنى التَّعجّبِ من شدّة تمكُّنِ مسِّ الكّبرِ إيّاه، وضُمِّنَ ﴿عَلَىٰٓ﴾ معنى (مع)، للدَلالةِ عَلَى شِدَّةِ اقْتِرانِ البِشارَةِ بِمَسِّ الْكِبَرِ إيّاهُ وتمكّنِها منه، كما يحتملُ أن يكونَ مضمَّنًا معنى (بعدَ) أي: أبشّرتُموني بعد أنْ مسَّنيَ الكبرُ[1].

دَلالةُ المصدرِ المُؤَوّلِ ﴿أَن مَّسَّنِيَ﴾:

مسُّ الكبرِ للإنسانِ، بمنزلةِ الطَّبائعِ التي تصيبُه ولا ينفكُّ عنها

أفاد التّعبيرُ بالمصدرِ المؤوَّلِ أنَّ تعجّبَ إبراهيمَ عليه السلام كان من حقيقةِ مسِّ الكبرِ إيّاه من غيرِ نظرٍ إلى أيِّ وصفٍ آخرَ مصاحبٍ له، أي من كثرةِ المسِّ أو قلَّتِه أو تقدُّمِه أو تأخُّرِه مثلًا، ففي التّعبيرِ بالمصدرِ المُؤَوَّل تحصينٌ منَ الإشكالِ في الفهمِ وتخليصٌ له من شوائبِ الإجمالِ في الوصْفِ، وأفادَ المصدرُ المؤوّلُ الإخبارَ عن مسِّ الكبرِ إيّاه وتحقُّقَ وقوعِه بدلالة الفعلِ الماضي ﴿مَّسَّنِيَ﴾، وأنَّ مسَّ الكبرِ للإنسانِ بمنزلةِ الطّبائعِ التي تُصيبُه ولا يَنفكُّ عنها[2].

(1) النسفي، التيسير في التفسير: 9/204، والزمخشري، الكشاف: 9/204، والمنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 4/82، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/174، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/59.

(2) ابن القيم، بدائع الفوائد: 1/93، والسامرائي، معاني النحو: 3/147.

نُكتةُ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿مَّسَّنِيَ﴾:

لّما كان المسُّ يقال في كلّ ما ينالُ الإنسانَ من أذًى وفيما يكونُ معه إدراكٌ بحاسّة اللّمس[1] عبّرَ به هنا؛ للإشعار بأنَّ الكِبرَ في السّنِ منَ الأذَى، وأنَّ إبراهيمَ عليه السلام قد أدرك أذَى كبرِه في حياتِه ومعاشِه.

الكِبرُ في السِّنِّ مـنَ الأذى، لِما يَطرأُ فيه، من أعراضٍ وأمراضٍ

دَلالةُ (ال) على العهدِ في ﴿ٱلۡكِبَرُ﴾:

تفيدُ (ال) العهْدَ الحُضوريَّ، بمعنى الكبرِ الّذي أنا فيه الآن.

لا مَندوحةَ من أعـراضِ الكِبرِ، الّـتـي تـصيبُ البشَرَ

بَلاغةُ المجازِ في قولِه: ﴿مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾:

لّما كان المسُّ لِما يكون فيه جَسٌّ باليدِ، وكان الكبرُ في السّنِ أمرًا معنويًّا يُرى أثرُه كان إسنادُ المسِّ إلى الكبرِ بطريق المجازِ العقليِّ لإفادة المبالغةِ في معنى الإسنادِ الخبريِّ، أي لِلإيذانِ بشدّةِ إحْساسِه بالكبرِ الذي بلغَه إبراهيمُ عليه السلام وتهويلِ شأنِه، والمعنى: أبشّرتُموني وقد طعنتُ في السّنّ وصرتُ أشعرُ بالكِبرِ وأحسُّ بآثارِه في حياتي[2]؟

المبالغةُ في ظهورِ آثـارِ الـكِبَرِ عندَ إبـراهـيـمَ عليه السلام، سُـنّـةُ الـلـه في الأنامِ

معنَى الفاءِ في قولِه: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾:

تفيدُ الفاءُ هنا التّرتيبَ والتّرقّي، فهو من قَبيل التّرقّي في التّعجّبِ والاستبعادِ، ليفيدَ التّعجّبَ من ما بشّروه به وما صاحبَ البِشارةَ من أحوالٍ تَستبعدُ في العادةِ مجيءَ الولدِ الموصوفِ بأنَّه غلامٌ عليمٌ.

الـتّرقّـي في الـتّـعـجّـبِ، يـدلُّ عـلى عِظَمِ البِشارةِ وفخامَتِها

معنَى الباءِ في قولِه: ﴿فَبِمَ﴾:

لّما جاءتِ الباءُ لتعديةِ الفعلِ المتأخّرِ ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ إلى اسم الاستفهامِ الذي له الصّدراةُ في الكلامِ، والمعنى فبأيِّ شيءٍ تُبشّرونَ، أفادتِ الباءُ هنا معنى الملابسةِ، أي ملابسةُ البشارةِ لِما يُتعجَّب منه أو لِما يُنكرُ عليه لمخالفتِه للعادةِ، وتحتملُ أن تكونَ للآلة بمعنى بأيِّ وجهٍ وطريقةٍ تبشّرونني بالولدِ[3].

تنوّعُ معنى الباءِ لتكثيرِ المعنى، مـن فـصيحِ الاسْتِعمالِ

---

(1) الراغب، المفردات: (مسس).

(2) القشيري، لطائف الإشارات: 2/275، والمطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/183.

(3) الزمخشري، الكشاف: 2/581، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/81.

سَببُ إيثارِ الاسْتِفهامِ بطريقةِ ﴿فَبِمَ﴾:

المبالغةُ في التّعجُّبِ من مَجيءِ الولدِ في حالةِ إبراهيمَ 

الاستفهام هنا بـ(ما) الاستفهاميّةِ التي حُذفتْ ألفُها تخفيفًا لدخول الباءِ عليها، والتّقديرُ: فبأيِّ شيءٍ تُبشّرون، ولمّا كان المرادُ نهايةَ التّعجيب منَ الأمرِ جيءَ بـ(ما) الاستفهاميّةِ الدّالَّةِ على العموم، للإشعارِ بأنَّ هذه الحالةَ تَستغرقُ كلَّ ما يمكنُ التّعجّبُ منه وما تقعُ البشارةُ به.

بَلاغةُ الاسْتِفهامِ في سياقِ الآيةِ:

البِشارةُ بعْدَ انقطاعِ الأسبابِ الدّنيويّةِ، أشدُّ تأثيرًا من غيرِها

قولُه تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾، يحتملُ هذا الاستفهامُ أن يكونَ حقيقيًّا، فيكونَ استفهامًا من إبراهيمَ للملائكةِ، ليعلمَ هل بشّروه بأمرِ اللّه تعالى؟، ليكونَ أسكنَ لنفسِه، أو يكونَ الاستفهامُ عن الحالةِ، فهل يولدُ له في حالةِ الكبرِ أم يُردُّ هو وزوجُه إلى حالةِ الشَّبابِ؟ أو يكونَ سؤالًا عنِ الوجه والطّريقة يعنى: بأيِّ طريقةٍ تُبشّرونَني بالولد، فإنَّ البِشارةَ بما لا يُتصوَّر وقوعُه لا تصحُّ ولا طريقةَ لها في العادةِ، وجمهورُ المفسّرين على أنَّ الاستفهامَ هنا مجازيٌّ مثلُ الاستفهام الأوّلِ، على معنى التّعجّبِ والاستبعادِ من قولِهم، ليفيدَ المبالغةَ في التّعجّبِ؛ لأنَّه غيرُ مُتصوَّرٍ في العادة، فنُزِّلَ الأمرُ العجيبُ المعلومُ منزلةَ الأمرِ غيرِ المعلومِ لأنَّهُ يكادُ يكونُ غيرَ معلوم، فيكونُ استعجابُ إبراهيمَ عليه السلام على معنى استعظامِ نعمتِه تعالى في ضمنِ التّعجّبِ العادي المَبنيِّ على سُنّةِ اللّه تعالى المسلوكةِ فيما بين عباده لا استبعادَ ذلك بالنّسبةِ إلى قُدرته سُبحانه، وأنَّه خلافُ العادة دونَ النّظرِ إلى قُدرةِ اللّه تعالى كما تقدَّمَ، ويحتملُ أن يكون الاستفهامُ إنكاريًّا، والتّقديرُ: فبأيِّ شيء تبشِّرون، فهو ينكرُ عليهم بشارتَهم، يعنى: لا تُبشّرونني في الحقيقة بشيءٍ، لأنّ البشارةَ بمثلِ هذا بشارةٌ بغيرِ شيءٍ؛ لأنَّه غيرُ متصوَّرٍ في العادة[1].

---

(1) الماوردي، النكت والعيون: 3/164، والزمخشري، الكشاف: 2/581، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/151، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/213، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/174، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/59.

بَلاغةُ الاستفهامَيْن في الآية:

التّعجُّبُ من مَجيءِ الولدِ على مَسِّ الكِبَرِ ومن كونِه غلامًا عليمًا

ورد الاستفهامُ الأوّلُ ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي﴾ على معنى التَّعجُّبِ كما هو في الظّاهر، ومثلُه ما جاء في الاستفهام الثّاني كما هو عندَ جمهورِ المفسّرين، والتَّعجُّبُ في الاستفهام الأوّلِ يختلف عمّا هو في الثّاني وليس مؤكِّدًا له، فإنَّ الاستفهامَ الأوّلَ على معنى التّعجُّبِ من أصلِ أن يولدَ له وهو في حالِ الكبَرِ، ولهذا جاء مقيَّدًا بالحال في قولِه تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾، وأمّا الاستفهام في قولِه تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ فهو استفهام تعجّبي - على رأي جمهور المفسّرين كما تقدَّم - من أنّ الولدَ سيكون غلامًا عليمًا، فهو بمعنى الفرحِ والسّرور، فكأنَّه قال: فبأيِّ أعجوبةٍ تبشّرونني؟ أي: فوقَ أن يولدَ لي ولدٌ وقد مسّني الكبرُ سيكونُ لي غلامٌ بالغٌ يكبرُ ويكونُ معي ويكونُ عليمًا.

بديعُ الجِناسِ في: ﴿أَبَشَّرۡتُمُونِي﴾ ﴿تُبَشِّرُونَ﴾:

تعجّبُ إبراهيمَ عليه السلام، مع فرحِه وسُرورِه بالبِشارة

جاء الجناسُ للإشعارِ باختلاف معنى اللّفظَين، فإنَّ الاستفهامَ في البِشارة الأولى على معنى التّعجّبِ والاستبعادِ، والاستفهامَ في البِشارة الثّانية مضمَّنٌ معنى الفرَحِ والسُّرورِ بمجيءِ الولد في حال الكبَرِ وفي كون الولدِ غلامًا عليمًا.

سِرُّ التّعْبيرِ بالمضارعِ ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾:

التّعجّبُ منَ الولد على الكبَرِ، ومنَ الإخبارِ بمستقبل الخبرِ

لم يقل (فبمَ بشّرتمونِ)، فعدلَ عنِ الماضي إلى المضارع للإشارةِ إلى أنَّ سؤالَه عن بِشارةٍ ستأتي وليس عن أمرٍ أتى[1]، وللإيذانِ بأنَّ تعجّبَه الثّاني على وجهِ الفرحِ والمَسرَّة من مجيء الولدِ ومن أنَّه سيكبرُ ويبلغُ، ويكونُ عليمًا، لمقابلة الفعْلِ لِما جاء بصيغة المضارع في قولِه: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾.

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/183.

تَوْجيهُ القِراءاتِ القُرآنيّةِ في ﴿تُبَشِّرُونَ﴾:

تُحذفُ نونُ الجَمْعِ، اسْتِثْقالًا لاجتماع المِثلَين، وطلبًا للتّخفيف

قرأ نافعٌ (تُبَشِّرونِ) بِكَسْرِ النّونِ خَفيفَةً في كُلِّ القُرْآنِ، وقَرَأ ابْنُ كَثيرٍ بِكَسْرِ النّونِ وَتَشْديدِها (تُبَشِّرونِّ)، والباقونَ بِفَتْحِ النّونِ خَفيفَةً ﴿تُبَشِّرُونَ﴾، أمّا الكَسْرُ والتَّشْديدُ، فتَقْديرُهُ: تُبَشِّرونَني، فأُدْغِمَتْ نونُ الجَمْعِ في نونِ الإضافَةِ، وأمّا الكَسْرُ والتَّخْفيفُ فعلَى حَذْفِ نونِ الجَمْعِ اسْتِثْقالًا لاجْتِماعِ المِثْلَيْنِ وَطَلَبًا لِلتَّخْفيفِ، وكسرِ النّونِ التي هي علامةُ الرّفع بسبب الياءِ ثمَّ حُذفتِ الياءُ لدلالةِ الكسرة عليها[1].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/151.